العمل والحبّ

كثر هم ابناء جلدتنا الذين يرون عملهم وكأنه عبء شاق ورتيب. ذلك ان عملهم هو حصرا مصدر معيشتهم. بيد أن شأنهم ان يعملوا بدافع الحب في معزل عن كل تنافس مرضي او سعي الى الكسب السهل والسريع، فيرون ان ما يقومون به من مهام هو مصدر فرح وسعادة. الواجب الوظيفي ظل جليدي يجمد العامل في مكانه، فيبقى على حاله ما لم يركن الى حرم القلب. فعندما يكون معطفك الدافئ قد حبكه انسان على قاعدة الحب، يتبين نابضا بالحياة، متعدد الالوان كقوس قزح.

ينظر بعضهم الى النظام في العمل وكأنه رتابة مملة قاتلة. اما الحكيم فيحوله نهجا يتيح له ان يتحرر شيئا فشيئا للانطلاق في الاجواء الرحبة.

ينبغي ان يكون ثمة متحمسون لكل شيء في هذا الكون؛ ان يتوافر فيه متعصبون للهجة او لسان يتميزون به؛ او عادات حميدة يفاخرون بها؛ او تدفق لا حد له من الملكات التقنية واللوجستية، وربما ايضا نظرة ما الى جمالية الاشياء واسرارها الدفينة، والانجذاب السحري لاسطورة ما...

ان علة نجاح العمل هو كد اليمين وعرق الجبين اللذين ينطوي عليهما. لذا، تراني اقول: اعطني انسانا يغني خلال قيامه بعمله، اعطك معجزات مثيرة للعجب .الانسجام مع العمل يشير الى طاقة وجدانية عالية مقترنة بمنتهى التفاني.

يقوم العمل على كل ما يلزم الجسد القيام به، والتسلية تقوم على ما ليس الجسد ملزما القيام به. وعندما يتعانق العمل والحب، فانتظر الابداعات!

سبق ان رفض فيلسوف الوجود والحب المتحرر من كل قيد ، جان بول سارتر، تسلم جائزة نوبل للاداب عام ١٩٦٤ ،لانه احب روائعه الفلسفية، الى حد انه شاء ان يتفلت من كل تصنيف ، خلال حياته ، يناقض مضامين فلسفته...الحب مفتاح العمل المجدي، لو يدري اصحاب النفوذ!!!

د.جهاد نعمان، تكساس
استاذ في المعهد العالي للدكتوراه

العنفوان ٢٥ حزيران ٢٠٢٣